قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة
الايمان وحلاوته لصحة ادراكه ولسلامة ذوقه ولو سقم قلبه
بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر
مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب ادركت
الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة
ومرارة المعصية والمخالفة فيوجب ادراكها لحلاوة الايمان اغتباطها
به وشهود المنة من الله عليها فيه وتطلب الاسباب الحافظة
للايمان والمجالبة له ويوجب ادراك لذاذة الطاعة المداومة عليها
وشهود المنة من الله فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكفران والمخالفة
الترك لهما والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيكمل الترك للذنب وعدم
التطلع وليس كل تارك ولا كل تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان نور البصيرة
دله على ان المخالفة لله والغفلة عنه سم للقلوب فنفرت قلوب
المومنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم وقوله صلى الله
عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي
بما رضي به المولى واختاره لقوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام
ولقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا رضي بالاسلام
دينا فمن لازم ذلك امتثال اوامره والانكفاف عن وجود زواجره ولا
مر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا راى ملحدا يحاول ان يدخل فيه
ما ليس منه فيدمغه ببرهانه ويقمعه ببيانه وقوله صلى الله عليه
وسلم وبمحمد نبيا فلازم من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ان يكون

له وليا وان يتادب باداب وان يتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا
وحزوجا عنها وصفحا عن الجنايات عفوا عن من اساء اليه الى غير
ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا
وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام دينا
عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحد
منها الا بكليهما اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا
او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا يخفى
به واذ قد تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة
والزهد والصبر والشكر والخوف والرجا والتوكل والمحبة والرضى
ولا يصح واحد من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله والا
ختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه يجب عليه
ان يتوب من التدبير مع ربه والتدبير والاختيار من كبائر القلوب
والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله من كل شيء والرضاه لا يرضاه
لك والتدبير لا يرضاه لك لانه شرك للربوبية وكفر لنعمة العقل
ولا يرضا لعباده الكفر فكيف تصح توبة عبد مهموم بتدبير دنياه
وغافل عن حسن رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج
عن التدبير لان ما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك
اذ الزهد زهدان ظاهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول
الحلال من المآكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد
في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله وكذلك لا يصح
صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير وذلك ان الصابر من صبر عن ما لا يحبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)